Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد (13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:

تاريخ التقديم: 2025/11/26 تاريخ القبول:2025/12/25 تاريخ النشر:2026/01/22

أوضاع المدن الثلاث تحت الاحتلال القرطاجي والنوميدي والروماني

أسماء عبد الله الجهيمي

قسم التاريخ _ كلية التربية _ جامعة مصراتة

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان أوضاع المدن الثلاث (أويا وصبراتة ولبدة) التي تُعَدُّ كيانات حضارية لها هويتها الخاصة، وامتدادها التاريخي الأصيل، ولم تتأثر بالقوى المحتلة إلا من حيث التعديلات التي أحدثتها النظم القرطاجية على المنطقة الإدارية الرومانية في المنطقة، حيثُ كانت تتمتَّع بنوع من الاستقلال الذاتي في شؤونها الداخلية، وقد تولَّت طبقة الأثرياء شؤون الحكم في لبدة، وكان لديهم مجلسا شيوخ وشعبي، لكلٍّ منهما مهام معينة ونفوذ، واعتمدت في اقتصادها على الزراعة وتجارة القوافل، أما الاستقلال فقد كان صوريًّا لأنَّ السيادة الفعلية للدولة القرطاجية، فقد فرضت قيودًا على السياسة الخارجية، وفرضت قرطاجة عليها عديد الضرائب المالية والعينية، أمّا السياسة النوميدية فقد منحت الأقاليم نوعًا من الاستقلال الذاتي والتسامح، وكانت المدن الثلاث في طلّ السيادة الرومانية في ازدهار وأمن، ومع نهاية القرن الثاني الميلادي ظهرت المشاكل بسبب الحروب الأهلية.

الكلمات المفتاحية: المدن الثلاث – الإدارة النوميدية – الإدارة القرطاجية – الاحتلال الروماني.

The conditions of the three cities under Carthaginian, Numidian, and Roman occupation

Asma Abdullah Al-Juhaymi

Department of History- College of Education- Misurata University

asmaabdallh880@gmail.com

Summary:

This research aims to clarify the conditions of the three cities (Oea, Sabratha, and Leptis Magna), which are considered cultural entities with their own distinct identity and authentic historical extension. These cities were not affected by the occupying forces except for the modifications made by the Carthaginian systems to the Roman administrative region. They enjoyed a degree of autonomy in their internal affairs. The wealthy class took over the affairs of government in Leptis Magna, and they had a Senate and a Popular Assembly, each with specific tasks and influence. Their economy relied on agriculture and caravan trade. However, independence was only nominal because the actual sovereignty belonged to the Carthaginian state, which imposed restrictions on foreign policy. Carthage imposed many financial and in-kind taxes on them. As for Numidian policy, it granted the regions a degree of autonomy and tolerance. The three cities experienced a period of prosperity and security under Roman rule, .but problems arose at the end of the second century AD due to civil wars

Keywords: Three cities - Numidian administration - Carthaginian Administration - The .Roman occupation

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد (13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:
تاريخ التقديم: 2025/11/26 تاريخ القبول:2025/12/25 تاريخ النشر:2026/01/22

المقدمة

تُعَدُّ المدن الثلاث من أبرز المراكز الحضارية التي شهدت تعاقب ثلاث قوى سياسية كبرى في العصور القديمة هم: القرطاجيون، ثم الممالك النوميدية، وأخيراً الإدارة الرومانية. وقد شكل هذا التعاقب الحضاري والسياسي فترة مميزة من التغيرات العمرانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، جعلت المدن الثلاث نموذجاً فريداً في تاريخ المغرب القديم، فالموقع الجغرافي الحيوي، والدور التجاري المرتبط بحوض البحر المتوسط، جعلها محوراً للتنافس بين القوى القديمة وساحة للتفاعل الحضاري

إشكالية الدراسة:

تكمن إشكالية الدراسة في الإجابة عن عدد من التساؤلات هي:

_ ما مراحل التطور التاريخي والسياسي لإقليم المدن الثلاث؟

_ ما طبيعة الصراع الإقليمي على المنطقة خاصة تجاريًّا سياسيًّا؟

_ ما التغيرات التي أحدثتها كل قوة سيطرت إقليم المدن الثلاث؟

_ كيف كانت علاقة قرطاجة بالسكان المحليين؟ وما دورهم في دعمها تجاريًّا وعسكريًّا؟

فرضية البحث:

إنَّ المدن الثلاث لم تكن مجرد كيانات متأثرة بالقوى المحتلة، بل كانت مدنًا حضارية لها هويتها الخاصة بها، إنَّ التغيرات والتطورات التي شهدتها هذه المدن الثلاث كانت امتداداً لتراكم حضاري أصيل بالمنطقة، ثم فرضت القوى الجديدة تعديلات على المنطقة الإدارية الرومانية اعتمدت على النظم التي وضعتها الدولة القرطاجية.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع في ارتباطه بمرحلة مهمة من تاريخ ليبيا القديم، ويمكن عرضها في عدد من النقاط أهمها:

_ الدور البارز للمدن الثلاث في الجانب السياسي والحضاري لكونها نموذج شهد تعاقب القوى الخارجية وتفاعلها مع الإقليم.

_ وجود جوانب فاعلة بين الحضارات التي سادت في المنطقة سواء كانت القرطاجية أو النوميدية أو الرومانية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

_ تحليل التطور التاريخي والسياسي لإقليم المدن الثلاث منذ خضوعه للنفوذ القرطاجي مرورًا بالحكم النوميدي وانتهاءً بالسيطرة الرومانية.

_ فهم طبيعة الصراع الإقليمي على المنطقة خاصة من الناحية التجارية والسياسية.

_ دراسة علاقة قرطاجة بالسكان المحليين ودورهم في دعمها تجاريًّا وعسكريًّا.

_ إيضاح مدى استقلال المدن الثلاث أو خضوعها للحكم غير المباشر خلال الإدارة النوميدية.

_ معرفة كيفية التوسع الروماني في إقليم المدن الثلاث بعد الحرب البونية.

أسباب اختيار الموضوع:

من أبرز الدوافع لاختيار هذا الموضوع ما يأتي:

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد (13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:
تاريخ التقديم: 2025/11/26 تاريخ القبول:2025/12/25 تاريخ النشر:2026/01/22

– قلة الدراسات التاريخية التي تجمع بين الاحتلالات الثلاثة ومدى تأثيرها على المدن الثلاث.

–تقديم مقارنة للإقليم زمن كل سيادة دولية مرت على المنطقة بشكل مستقل.

المنهج المتبع في الدراسة:

انطلاقا من أهداف البحث، وحيثيات المادة العلمية اقتضى الأمر أن يكون المنهج المتّبع في الدّراسة هو المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي وذلك باستقراء المادّة العلميّة في مضانها وتتبعها تاريخيًّا، وتحليلها للوصول إلى الرؤية المنشودة في الدراسة.

أوضاع منطقة المدن الثلاث تحت الإدارتين القرطاجية والنوميدية

أولا: المدن الثلاث في ظل السيادة القرطاجية

انتقلت سيادة المدن الفينيقية غربي البحر المتوسط إلى مدينة قرطاجة التي حرصت كل الحرص على فرض سيطرتها ونفوذها عليها، ولم تسمح بأي تسلل أجنبي، ويتجسد ذلك بوضوح في قيام قرطاجة بالتصدي لمحاولة المغامر الإغريقي دوريوس ــ الذي يصفه هيرودوتس بأنه ابن ملك مدينة اسبارطة ــ بإنشاء مستوطنة إغريقية عند مصب نهر كينبس سنة 517 ق.م، وكذلك الصراع بين قرطاجة والإغريق في قورينة، وقد تم تسويته على نحو ما جاء في أسطورة الأخوين فيليني (وتعني كلمة فيليني باليونانية (محبي المجد)، (البرغوي، 1971م، ص307–306)، (الإدارة العامة للآثار، ص 17 –18) (Philaeni) ، وكذلك إبرام قرطاج لعدة اتفاقيات مع روما نصت في مجملها على تحديد مناطق النفوذ لكل منهما. (البرغوثي،1971م، ص 302.)، وتأكيداً لهذه السياسة قامت قرطاج على نحو ما ذكر استرابو بإغراق أي سفينة أجنبية تبحر في مناطقه (الدراوي، 2003م، ص9)، ويعتقد أن المنطقة تمتعت بشيء من الحرية النسبية وبنوع من الاستقلال الذاتي في شئونها الداخلية، فكان لها قوانين ونظام حكم يتمثل في الرؤساء والموظفين الكبار (الأثرم، 1994م، ص199).

تحكمت طبقة الأثرياء في لبدة بشئون الحكم والقضاء والإدارة (الميار،2001م، ص125) ولكن هذا الحكم لم يكن بشكل دكتاتوري، حيث كانت تقام اجتماعات سنوية لانتخاب رجلين توكل إليهما مقاليد الإدارة والقضاء (محمود، د.ت، ص 75)، ويتضح من نقش بوني (وهو نقش مدون على كراسي من الحجر، ويورد وظائف الحكام وعثر عليها في حمامات الإمبراطور هارديان العامة في لبدة). (الميار،2001م، ص125)، يتضح من هذا النقش وجود قاضيين سنويين يسميان (شيوفيتس) (J.M.Reynoldsandj.B.Wardper bins Inscription of Roman Tripoltania, B.S.R,1952. p 399)، كما يوجد مجلس الشيوخ ومجلس شعبي – وهذان المجلسان ربما كانا صورة طبق الأصل لمجالس قرطاجة – ومن هنا نستطيع القول عن مجالس لبدة من خلال نظام الحكم القرطاجي الذي تكلم عنه المؤرخ أرسطو، فمجلس الشيوخ كان يتألف من ثلاثمائة عضو، وخمسة أعضاء منهم كانوا يمثلون الجنرالات الخمسة (بنتار خيس)، وكان من ضمن أعمالهم اختيار أعضاء المحكمة، ومع هذا فإننا نجهل كيفية اختيار أعضاء مجلس الشيوخ (الميار،2001م، ص 126).

ومن وظائف مجلس الشيوخ إصدار القرارات التي تتعلق بشئون الحرب والسلم، وكذلك استقبال البعثات الرسمية (الميار،2001م، ص 126)، والمجلس الشعبي فربما يتكون من كبار السن من المدنيين، وكذلك من المُلَّاك وأصحاب الدخل الخاص، ومن واجباته انتخاب الشيوفيتس والجنرالات الخمسة، أما المجلس الشعبي فيتدخل فقط في الأمور التي يختلف فيها الملوك،

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد (13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:
تاريخ التقديم: 2025/11/26 تاريخ القبول:2025/12/25 تاريخ النشر:2026/01/22

ولذا فهو يتمتع بنفوذ واسع، ولكن هذا النفوذ تقلص خاصة في السياسة الخارجية والدفاع والتجارة الدولية(الميار،2001م، ص 127 – 128).

كما كان هناك قضاة عاديين أطلق عليهم المحازيم (Muhazim)، أي المخلصون، وترجع وظائف هؤلاء إلى العصور الفينيقية (IRT 559)، ومنها وظيفة سد شمر ديمن (Sa Shamr dymn) وهو أمين الخزانة والمسئول على الأسعار وشئون الأسواق، وسد – خزانة، شمر – مراقب، ديمن – سعر، وهي في العادة واجبات المحازيم، ولهم وظيفة أخرى وردت في نقوش لبدة، وهي يقمك (Ygmk) وهو المسؤول عن النشاط الرياضي العام (الميار، 1996م، ص100)، ويوجد منصب آخر هو الشحم (Shhm) كما يظهر في أحد النقوش والذي يهتم بالشئون الزراعية (IRT. 319).

أما القبائل المحلية بالمنطقة فيرجح أنها استمرت في عيش حياتها بحرية، كما كانت تعتمد على تجارة الصحراء، فقد كانوا حلقة وصل بين المراكز التجارية الساحلية الفينيقية وأواسط إفريقيا (الدراوي، 2003م، ص11).

أما من حيث السياسة الخارجية فهي سياسة استعمارية، ودليل على ذلك المعاهدة التي أبرمت بين روما وقرطاجة عام 509 ق.م والتي جددت عام 348 ق.م (البرغوثي،1971م، ص 308)، ومن خلال هذه المعاهدة منعت قرطاجة على إقليم المدن الثلاث استقبال أي واردات وتصدير منتوجاتها ومنتوجات إفريقيا إلى أي دولة غيرها، وكان ذلك بمثابة حصار اقتصادي عليه (البرغوثي،1971م، ص308)، كما تبين من خلال نصوص هاتين المعاهدتين أن روما كانت تريد تفادي الصدام مع قرطاجة (نصحي، 1983م، ص212)، وعلاوة على ذلك فلقد فرضت قرطاجة عليها العديد من الضرائب المالية والعينية الباهظة الثمن (الأثرم،1994م، ص 199)، وهذه الضرائب كانت عبأ على كاهل الاقتصاد المحلي، وكانت الإدارة المحلية هي التي تتكفل بجمع هذه الضرائب (أبو حامد، 1986م، ص128). والضريبة التي أجبرت لبدة على دفعها إلى قرطاجة يوميًّا كانت تبلغ قيمتها تالنت Talent (أي تساوي حوالي 340 جنيها استرلينيًّا) (أبو حامد، 1986م، ص128). وربما يكون هذا المبلغ قد فرض على المدن الثلاث مجتمعة (مجموعة 1972م، ص 155 – 156)، إضافة إلى الضرائب، كما لم تسمح قرطاجة لهذه المدن من إنشاء الجيوش الخاصة بها أو الأساطيل الحربية (محمود، د.ت، ص 75).

ومن هنا يمكن القول بأن الاستقلال الذي منحته قرطاجة إلى الإقليم كان في واقع الأمر استقلالاً صورياً لأن السيادة الفعلية عليه كانت للدولة القرطاجية (الميار،2001م، ص 123). أما بالنسبة إلى اقتصاد هذه المدن فقد كانت تعتمد بشكل كبير على الزراعة، ومن محاصيلها الزيتون، والكروم، والتين، وبعض أنواع الفاكهة (مجموعة مؤلفين، 1972م، ص 156)، كما اشتهرت هذه المدن بزراعة الرمان واللوز (الأثرم،1994م، ص 200)

ومما يحسب للفينيقيين أنهم طوروا الآلات الزراعية، وابتكروا نظمًا جديدة للتحكم في مياه الأمطار بعد استقرارهم على الساحل الليبي (مجموعة من المؤلفين، 1972م، ص156)، أما المزارعون الذين يقومون بأمور الزراعة والحصاد فقد كانوا من الأرقاء في الغالب (البرغوثي،1971م، ص310)، وكانوا تحت إشراف هيئة زراعية (نظام خاص) تقوم بدفع الضرائب للدولة (قرطاجة) وتبلغ حوالي ربع أو نصف الإنتاج، لأن قرطاجنة كانت تعتبر الأرض ملكاً لها (الميار،2001م، ص165).

ومن ضمن الاهتمام بالزراعة ما أشار إليه استرابو من وجود سد فينيقي عند مصب وادي كعام (نهر كنيبس). (البرغوثي،1971م، ص130)

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد (13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:
تاريخ التقديم: 2025/11/26 تاريخ القبول:2025/12/25 تاريخ النشر:2026/01/22

ومن ناحية أخرى فقد اهتم الأهالي في هذا الإقليم بتربية الحيوانات مثل الأغنام والمواشي، حيث يذكر هيرودوتس أن قبائل المكان كانت تعيش على تربية الحيوانات والرعي (الميار،2001م، ص167)، ويذكر أيضا أن قبيلة النسامونيس ــ وهي قبيلة ليبية كبيرة، تستقر في الجنوب الغربي من قبيلة الأوفسخيسي، وخلال الصيف يتركون قطعانهم على الساحل ويرحلون إلى منطقة أوجلة ليجمعوا الثمور (هيرودوتس،2003م، ص118)، وأنهم كانوا يرحلون إلى واحة أوجلة (خليج سرت) لجمع المحاصيل الزراعية، وكانوا يتركون قطعانهم على الساحل ويتوجهون صوب الجنوب (الميار،2001م، ص167)

أما بالنسبة إلى التجارة، فلقد كانت أيضا تدعم الاقتصاد لهذه المدن، وخاصة تجارة القوافل عبر الصحراء، (مجموعة مؤلفين، 1972م، ص156) حيث كانت منتجات وثروات وسط إفريقيا، تصل إلى هذا الإقليم عن طريق تجارة القوافل، وتتمثل هذه المنتجات في ريش النعام، وناب الفيل، وتجارة الرقيق (أبو حامد، 1986م، ص130) ومن المنتجات كذلك الزمرد، والفراء (الميار،2001م، ص190)، ومن ناحية أخرى فقد كان العاج رمزاً لتجارة لبدة وصبراته، حيث كان العاج الذي يستخرج من ناب الفيل يستخدم في أغراض مختلفة، حيث كانت الأواني تصنع من العاج، وكذلك المراود العاجية التي تستخدمها النساء، وتماثيل الآلهة، (الميار،2001م، ص190)، وكانت هذه المنتجات تباع إلى التجار القرطاجيين الذين بدورهم كانوا يجلبون منتوجات مصر، وصناعات اليونان إلى القبائل الليبية، وخاصة إقليم المدن الثلاث، كما كانوا يبيعون منتوجات وبضائع وسط إفريقيا والمدن الثلاث إلى شعوب أخرى مثل الرومان والإغريق والمصريين (أبو حامد، 1986م، ص 130 – 131)

كما كانت مدينة جرمة حلقة وصل بين منتوجات وسط إفريقيا ومنتوجات المدن الثلاث، فقد كان الجرامنت يجلبون من الصحراء العاج، وجلود الحيوانات، وريش النعام، والذهب، والأخشاب الثمينة، والملح، وحجر العقيق (أبو حامد، 1986م، ص 131)، كما كانوا يجلبون نوعًا من الأواني يعرف بالأواني السوداء، وربما تاجروا أيضاً بالرقيق (الميار،2001م، ص187)

وكانت القوافل الجرامنتية تستورد من أسواق موانئ البحر المتوسط أشياء كثيرة منها، الزيوت، والخمور، وكانت هذه السوائل تعبأ عادة في الأمفورات الكبيرة التي كانت تُحْمَل على عربات بها فتحات لتثبت بها هذه الجرار (أيوب، 1969م، ص 211 – 212).

كما يذكر هيرودوتس أنه كانت هناك مقايضة في التجارة بين إقليم المدن الثلاث وقرطاجة، حيث كان التجار القرطاجيون يبيعون منتوجاتهم أو منتوجات الشعوب الأخرى إلى القبائل الليبية مقابل المعادن النفيسة مثل الذهب الذي يعتبر من السلع المهمة في التبادل التجاري عند الليبيين، وكان يجلب في الغالب من غينيا (الميار،2001م، ص 188 – 189)، فقد كان القرطاجيون يضعون منتجاتهم والبضائع التي معهم على الساحل ثم يقوم التجار الليبيين بشراء ما يريدون منها مقابل المعادن النفيسة (الميار،2001م، ص 189)، فكانوا يكسبون من هذه المقايضة أرباحًا طائلة (الميار،2001م، ص 189) كما كانت هناك علاقات تجارية بين المدن الثلاث وبعض البلدان البحر المتوسط، مثل صقلية وقورينة خلال القرن الثاني ق.م وقبل تدمير الرومان لقرطاجة (الميار،2001م، ص 191)

ومن جهة أخرى فقد كانت أهم المنتوجات التي ترد إلى إقليم المدن الثلاث هي الصناعات الفخارية، بما فيها الجرار الفخارية، التي كانت تستعمل في نقل المواد التي يقومون بتصديرها مثل الزيت، والخمر، ومنتجات السمك، حيث كان سكان الإقليم يعتمدون على شراء هذه الصناعات من الحوض الغربي للبحر المتوسط، أي من قرطاجة، وصقلية، وغربي إيطاليا (الميار،2001م، ص 191 – 192)

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد (13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:
تاريخ التقديم: 2025/11/26 تاريخ القبول:2025/12/25 تاريخ النشر:2026/01/22

أما بالنسبة للأوضاع الاجتماعية في إقليم المدن الثلاث فقد استمرت على حالها، حيث لم يتعرض القرطاجيون إلى العادات والتقاليد والأعراف والتراث الليبي، ولم يتدخلوا في النواحي الاجتماعية، خاصة إذا ما لم تتعرض مصالحهم في هذه المنطقة إلى خطر ما (محمود، د.ت، ص 75)

ثانيًا: المدن الثلاث في ظل السيادة النوميدية

كانت قرطاجة منذ سنة 508 ق.م، قد قبلت مهادنة روما على أساس أن تحترم كل دولة مناطق نفوذ الدولة الأخرى، ولكن روما طمعت في صقلية، وخافت قرطاجة فأقامت حامية في مسينا الواقعة في منطقة نفوذها، فأسرع الرومان إلى نجدة المدينة (نخبة من المؤلفين، د.ت، ص201)، ومن ثَمَّ قامت الحرب البونية الأولى واستمرت من سنة 264 إلى 241 ق.م وخسرت قرطاجة جزيرة صقلية (هابنز، د.ت، ص37)، وبعد اثنين وعشرين عاماً استعادت قرطاجة قوتها من جديد لبدء الحرب البونية الثانية التي استمرت من 202 إلى 218 ق.م، وقد شملت هذه الحرب أسبانيا وإيطاليا كذلك، وكانت فرقة نوميد تساند جيوش هانيبعل، ولكن عندما جاء مسنسن حليف روما، أصبحت تساند روما في أواخر الحرب البونية الثانية (اندريه إيمارو وجانين وابواية، 1964م، ص44).

حقق الرومان بفضل جهود الزعيم (مسنسن نصر) زاما الحاسم. وفرضوا على قرطاجة شروطًا عسكرية منها، دفع تعويض كبير وتقليص الأسطول القرطاجي إلى عشرة سفن، كما شجعوا (مسنسن) على التوسع في إفريقيا على حسابها، كما سمحوا لقرطاجة بالاحتفاظ بالمدن الفينيقية، ومنها المدن الثلاث، ثم طلبوا بأن تسلم إلى (مسنسن) الذي اعترف به الرومان ملكاً لنوميديا (نوميديا، د.ت، ص64) المستقلة سمحوا له تسلم كل المدن والمناطق التي استولى عليها، هو أو أباؤه، كما منع الرومان على قرطاجة الدخول في حرب بدون موافقة منها (هاينز، د.ت، ص37)، وكان (مسنسن) يطمح في إقامة مملكة ليبية متحدة تمتد من مراكش إلى برقة، وتكون عاصمتها قرطاجة، ولكن استمرار دولة قرطاجة كان بمثابة شوكة في حلقه، فبدأ يشن غاراته على المناطق الحدودية بينه وبين قرطاجة، ثم طلب من قرطاجة السماح له بعبور إقليم المدن الثلاث بحجة مطاردة ثائر هرب إلى برقة، ولكنها رفضت طلبه فأعلن الحرب عليها واحتل (الجفارة)، ولم يتمكن من احتلال المدن الثلاث، ثم أرسلت قرطاجة الوفود إلى روما من أجل إرسال لجنة للنظر في هجمات مسنسن عليها، ولكن روما وقفت إلى جانب حليفها، وأمرت قرطاجة بتسليم إقليم المدن الثلاثة إلى مسنسن ودفع 500 تالنت له جزاء الامتناع عن قبوله طلبه (هاينز، د.ت، ص 38).

وتفاقمت الأمور سنة 150 ق.م، عندما نشب نزاع في قرطاجة وتمكن الحزب الديمقراطي بنفي أعضائه الراغبين في الاتفاق مع مسنسن، الذي طالب بعودة المنفيين، فرفضت قرطاجة طلبه، وأعلنت الحرب عليه (بكري،1985م، ص 258) بجيش غير قوي تغلب عليه مسنسن بسهولة (هاينز، د.ت، ص38) عام 150 ق.م، وأعلنت روما الحرب على قرطاجة بحجة لجوء هذه إلى القوة، وخرقها شروط الصلح عام 201 ق.م، ولكن السبب الحقيقي هو الخوف من استرجاع قرطاجة لقوتها (بكري، 1985م، ص285)، ووقعت الحرب البونية الثالثة التي استمرت من سنة 146 ق.م إلى سنة 149 ق.م، ودافع فيها القرطاجيون عن حياتهم ومصيرهم بشكل بطولي (الناضوري،1981م، ص 278).

وبعد ثلاثة سنوات دمرت قرطاجة، وأمر سيبيو الثاني، الذي يُعْرَفُ باسم ايمليا نوس (185 – 129 ق.م)، وبالأفريقي الثاني، ويعرف كذلك باسم سكيبيو الثاني (الناضوري، 1981م، ص 178) أمر هذا بحرث أرضها بالمحراث، ورشها بالملح كي لا تزرع مرة أخرى (الناضوري، ص 229).

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد (13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:
تاريخ التقديم: 2025/11/26 تاريخ القبول:2025/12/25 تاريخ النشر:2026/01/22

بعد هذا امتد نفوذ الرومان إلى المدن الثلاث التي منحوها (هدية) ومكافئة لملك نوميديا جزاء له على معونته لهم في حروبهم ضد قرطاجة (مناع، 1969م، ص110).

وكان مسنسن قد توفي في السنة الأولى من الحرب عام 149 ق.م (بكري، 1985م، ص 259)، وجاء من بعده ابنه مسيبسا فتخلى عن السياسة التوسعية، وظل يشجع على الاستقرار والزراعة أسلوب حياةٍ لشعب نوميديا (هاينز، د.ت، ص 39).

ويتضح أن السياسة النوميدية على الإقليم اختلفت كثيراً عن السياسة القرطاجية، خاصة في الشئون الداخلية، وذلك لأن نوميديا منحت الإقليم حرية التصرف سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، فكان يتمتع باستقلال ذاتي، أو بنوع من الحرية تكاد تكون مطلقة من خلال حكم شبه مركزي للإقليم، وهذا التسامح ربما يرجع إلى بعد المسافة بين عاصمة نوميديا (سيرتا) والإقليم، وربما أرادت نوميديا من هذا التسامح أن تكسب ود السكان، ومن ثَمَّ تقوية العلاقات بينهما، ولتظهر للأهالي بشكل أفضل وبصورة أحسن من قرطاجة، وتمنع بذلك قيام الثورات ضدها (هاينز، د.ت، ص 39).

في هذه الحقبة خرجت المنطقة من العزلة التي فرضتها قرطاجة عليها، مما سمح للإقليم بإقامة علاقات خارجية، حيث وقعت لبدة معاهدة صداقة وتحالف مع روما – أكبر قوة في العالم القديم – فأدى ذلك إلى رخاء الإقليم (الأثرم،1994م، ص 203).

أما من حيث الإدارة والتنظيم فقد استمر على ما كان عليه في عهد السيطرة القرطاجية (البرغوثي، 1971م، ص 312).

وبالنسبة للأوضاع الاقتصادية فقد كانت الزراعة والتجارة هي المورد الأساسي للإقليم، ولكن هذا المورد قد ازدهر في هذه الحقبة، والفضل في ذلك يرجع إلى السياسة النوميدية المتسامحة، وبالرغم من ذلك ظل الإقليم يدفع الضرائب لها (هاينز، د.ت، ص39).كما أن نوميديا لم تطلب تجنيد الأهالي. وبهذا تمكن الإقليم من تقوية اقتصاده تحت هذه الظروف، كما شهد حركة معمارية مزدهرة (البرغوثي1971م، ص 312 – 313).

أوضاع منطقة المدن الثلاث زمن الاحتلال الروماني

المدن الثلاث وبداية التدخل الروماني:

عندما توفي مسيبسا سنة 118ق.م ترك مملكته ليقتسمها ولداه (أدهر بال) و (همبسال)، وابن أخيه (يوغورثا) الذي قتل فيما بعد (همبسال) من أجل تحقيق طموحه في الحكم، كما طرد (أدهربال) الذي لجأ إلى روما يطلب منها المساعدة. وقد قرر مجلس الشيوخ الذي يعرف في روما باسم السيناتوس (Seatus) (العبادي، 1981م، ص33)، قرر تقسيم المملكة النوميدية بين ابني العم، فكان من نصيب أدهربال القسم الشرقي وإقليم المدن الثلاث، والقسم الغربي كان من نصيب يوغورثا الذي هاجم ابن عمه وحاصره في سيرتا، واحتج مجلس الشيوخ عن هذا الهجوم، الذي أسفر عن سقوط سيرتا وقتل أدهر بال، كما أدى قتل بعض المقيمين الرومانيين إلى سخط شعبي في روما، مما دفع مجلس الشيوخ إلى إعلان الحرب ضد يوغورتا، فأرسلت قوات رومانية إلى

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد (13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:
تاريخ التقديم: 2025/11/26 تاريخ القبول:2025/12/25 تاريخ النشر:2026/01/22

إفريقيا، تمكنت من هزيمة جيش يوغورتا_ الذي أعدم فيما بعد في روما عام 104 ق.م، ونصَّب الرومان صهره (جاودا) (هاينز، د.ت، ص 39-40).

وفي الوقت نفسه كانت لبدة قد بادرت في إرسال الوفود إلى روما أثناء حربها مع يوغورثا تطلب التحالف معها (انديشة،1993م، ص 59)، وبالفعل ابرمت المعاهدة سنة 106 ق.م، ويبدو أن كلًّا من أويا وصبراته قد حصلتا على معاهدات مشابهة. كما أن لبدة طلبت من روما تزويدها بحامية عسكرية للقضاء على مؤامرة موالية ليوغورثا، فوصلت أربعة كتائب من المشاة بقيادة أنيوس، ويُذْكَرُ أنها سحبت الحامية في نهاية الحرب (هاينز، د.ت، ص 40).

وعندما قامت الحرب الأهلية بين بومبي ويوليس قيصر سنة 49 ق.م (هاينز، د.ت، ص 40). كان جوبا الأول ملك نوميديا إلى جانب بومبي، ولكن بومبي وحليفه جوبا هزموا أمام قوات قيصر في معركة ثابسوس سنة 46 ق.م، وأصبحت إفريقيا في قبضة قيصر، وألغي استغلال نوميديا، وأصبحت ولاية واحدة مع إقليم المدن الثلاث، وأطلق عليها اسم (ولاية إفريقية الجديدة) (محمود د.ت، ص 80)، وأصبح المؤرخ سالوست أول حاكم لها، وصار اسم الولاية الأصلية (إفريقيا القديمة)، وبذلك دخل إقليم المدن الثلاث إلى الإمبراطورية الرومانية (هاينز، د.ت، ص 41-42).

ومما يُذْكَرُ تاريخيًّا في تأسيس روما أن التقليد الروماني يؤكد أن روما قد أسسها رومولوس ابن إحدى الأميرات التي تنتمي إلى عائلة ملكية، وقد أُلْقِيَ رومولس وأخوه التوأم ريموس، من قبل عم أبيهما في نهر التيبر (غريمال وآخرون، 1995م، ص163).

انتصرت روما في حربها على نوميديا ليبدأ التدخل الروماني في شئون المدن الثلاث التي كانت تحت النفوذ النوميدي، وهذا التدخل كان في بداية الأمر سلمياً، وتمركز في العلاقات التجارية، ويعتقد بناءً على هذه العلاقة أن لبدة هي التي بادرت بها عندما أرسلت الوفود إلى روما أثناء حربها مع نوميديا، حيث كانت لبدة أشهر المدن في الإقليم فضلاً عن أنها كانت المركز الإداري والسياسي للإقليم (انديشة، 1993م، ص 58-59).

وفي ظل هذا التحالف تمتع الإقليم بنوع من الحرية، وتحررت بعض المناطق من السيطرة التي كانت تفرضها عليه نوميديا (انديشة، 1993م، ص 60)، وكان ذلك في مطلع القرن الأول ق.م (البرغوثي، 1971م، ص 345).

كانت السيطرة الرومانية على الإقليم في حالة مد وجزر وذلك لعدة أسباب من أهمها: الصراع والتنافس بين القادة والأباطرة الرومان في روما، الذي أدى إلى اضطراب الأحوال في الإمبراطورية الرومانية بما فيها الولايات الخاضعة لها (انديشة، 1993م، ص 63)، كما أن هجمات الجرامنت المتكررة دفع روما لأن تُعِدَّ جيشاً لمقاتلتهم، بقيادة (كورنيليوس بالبوس). وفي هذه الحملة تمكنوا من إخضاع عددٍ من المناطق الجنوبية، كما أعلنوا بأن غدامس حليفة لهم - وذلك لأهميتها التجارية، حيث كانت حلقة وصل بين تجارة وسط إفريقيا وشمالها - وتمكنوا كذلك من السيطرة على جرمة، ولم تكن هذه الحملة الوحيدة على الجرامنت بل كانت هناك حملات أخرى (جون رايت، 1993م، ص 43-44).

ومن الثورات الأخرى التي جُوبِهَتْ بها روما الثورة التي قام بها الزعيم الليبي تكفريناس، وهو نوميدي الأصل، انخرط في الجيش الروماني جنديًّا مساعدًا، ولكنه هرب منه ليقوم بثورة ضد القوات الرومانية، (انديشة، 1993م، ص 75)، (رايت، 1993م، ص 44)، هذه الثورة التي قام بها الزعيم الليبي تكفريناس كانت من بين أشد الثورات ضد الرومان (انديشة، 1993م، ص75)، وكان هدفها الأساسي هو تحرير البلاد من الرومان، ومن ثم التخلص من الفساد والاحتكار الروماني (انديشة،1993م، ص75). هذه الثورة كانت في زمن حكم الإمبراطور تبريوس (14 - 17م)، وإن كان انطلاقها بداية من نوميديا غير أنها انتشرت

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد (13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:
تاريخ التقديم: 2025/11/26 تاريخ القبول:2025/12/25 تاريخ النشر:2026/01/22

في أرجاء البلاد، وتمكن هذا الزعيم الليبي من الانتصار على ثلاث حملات متتالية قام بها نائب القنصل في إفريقيا، وبعد مرور ثمان سنوات على هذه الثورة المسلحة تمكن الرومان من الانتصار عليه، و قتل تكفريناس سنة 24م (هاينز، د.ت، ص 44).

إنَّ هذه الثورة لم تقتصر فقط على الجيش الذي كونه تكفريناس بل شاركت فيها العديد من القبائل الليبية الجنوبية، التي كانت ترفض التبعية الرومانية، ومن بين القادة الذين أسهموا فيها إلى جانب تكفريناس القائد مازيبا (انديشة، 1993م، ، ص 75).

نشبت الحرب في روما بعد موت نيرون سنة 68م بين الأباطرة من أجل العرش الإمبراطوري (البرغوثي، 1971م، ص 355)، وتولى العرش كل من (جالبا، واوثو، وفتللوس) لمدة ليست بالطويلة لكل واحد منهم، ثم تولى فسياسيان العرش. وكانت لهذه الحرب نتائج سلبية على ولاية إفريقيا، حيث قتل نائب قنصل إفريقيا بيسو، لأنه دعم فتللوس وناصره (هاينز، د.ت، ص 45).

وفي الوقت الذي كانت فيه روما منشغلة بحروبها الداخلية اغتنمت لبدة وأويا هذه الفرصة لتسوية النزاع بينهما، حيث نشبت الحرب بينهما عام 96م، بسبب الصراع على الحدود والتنافس التجاري، وتدخل في هذه الحرب كلٌّ من الجرامنت الذين وقفوا بجانب أويا التي طلبت منهم المساعدة، في حين وقفت روما إلى جانب لبدة (محمود، د.ت، ص 83)، وتمكن خلال هذا الجرامنت من محاصرة لبدة، فأسرع القائد الروماني فاليريوس فوستوس لنجدتها وذلك على رأس جيش تمكن من هزيمة الجرامنت، وحلَّ السلام بين المدنتين الجارتين (جون رايت، 1993م، ص 45)، وواصل فوستوس زحفه جنوباً نحو فزان، ويرجح أنه حقق النصر في هذه الحملة، وذلك لأن فزان أصبحت فيما بعد قاعدة عسكرية رومانية (هاينز، د.ت، ص 45–46).

أما في عهد الإمبراطور دوميتيان (81 – 96م) فقد قامت قبيلة النسامونيس –وهي قبيلة تقع شرقي أويا– بثورة ضد الوجود الروماني، حيث قتلت عددًا من الرومان الذين كانوا يقومون بجمع الضرائب منهم (محمود، د. ت، ص 84)، كما أن الرومان ألزموها أو ضغطوا عليها للهجرة جنوباً نحو الصحراء (جون رايت، 1993م، ص 47).

ولكي يخمد الرومان هذه الثورة أرسلوا جيشًا بقيادة سوليوس فلاكوس (85–86م)، ولكنه هزم على أيدي النسامونيس، الذين اقتحموا المعسكر الروماني، وتذكر المصادر الرومانية إنه بعد أن استولى النسامونيس على المعسكر الروماني الذي حوى كميات من المؤن من الخمر، قام النسامونيس بمعاقرة الخمر حتى ثملوا، فعاود الرومان الهجوم وقضوا عليهم وهم في سكرهم (انديشة، 1993م، ص 84)، وعادت السيطرة الرومانية عليهم وقبلوا مرة أخرى دفع الضرائب لروما (محمود، د.ت، ص 84).

و يذكر الإمبراطور دوميتيان في التقرير المقدم إلى مجلس الشيوخ "إن النسامونيس اختفوا عن مسرح الوجود" (البرغوثي، 1971م، ص358).

وخلال هذا التوقيت التاريخي من الثورات والحروب بين الجيوش الرومانية والقبائل الليبية، كانت المدن الثلاث تخضع لروما عن طريق نائب القنصل في عهد الإمبراطور أغسطس، وهو أول إمبراطور روماني قرر نظام نائب القنصل عام 27 ق.م، (هاينز، د.ت، ص43)، وكانت قرطاجة الجديدة مقراً له (جون رايت، 1993م، ص43). كما منحها حريتها في شئونها الداخلية (انديشة، 1993م ، ص73).

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد (13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:
تاريخ التقديم: 2025/11/26 تاريخ القبول:2025/12/25 تاريخ النشر:2026/01/22

هذا مع العلم أن نظام الحكم الذي اتبعته روما في إدارتها للإقليم قد اختلف من وقت إلى آخر وفقاً لنتائج الثورات السالفة الذكر.

المدن الثلاث في ظل السيادة الرومانية

كان القرن الثاني الميلادي فترة ازدهار وأمن لمنطقة المدن الثلاث، ولكن مع نهاية هذا القرن ظهرت بعض المشاكل على الصعيد الدولي والمحلي، حيث نشبت في روما حرب أهلية سنة 193م بسبب الوراثة على عرش الإمبراطورية، واستمرت هذه الحرب الأهلية خمس سنوات، وانتهت عندما تمكن قائد الجيش الروماني (سبتميوس سيفروس) الذي ولد يوم 11 إبريل سنة 146م من أبوين ليبيين في مدينة لبدة من عائلة ريفية تنتمي إلى طبقة الأشراف، ودرس الحقوق في روما، وكان يتحدث باللغتين اللاتينية والبونيقية، وتقلد العديد من الوظائف الهامة، إلى أن تولى العرش(قديدة، 1969م، ص 144 – 145) ثم تولى العرش (محمود، د. ت، ص 85 – 86).

قامت بعض القبائل الليبية، ربما تكون من بينها الجرامنت والنسامونيس، بهجوم على المدن الثلاث من الجهة الجنوبية، فجرد الرومان لهم حملة ربما قادها الإمبراطور الليبي سبتميوس سيفروس (193–211م). فأشرف على إعادة تنظيم الخطوط الدفاعية (هاينز، د.ت، ص 47).

كانت مدن الإقليم الثلاث تتمتع باهتمام الإمبراطور الليبي، وأدى هذا الاهتمام إلى ازدهارها، كما تقلد الإفريقيون المراتب العليا خاصة في الإدارة والجيش، كما جعل من لبدة أعظم مدن الإمبراطورية تقدماً وازدهاراً. حيث قام بزيارتها سنة 203م (جون رايت، 1993م، ص 50–51).

وكانت هذه المدن تتمتع بالاستقلال الإداري، المستقل عن الإدارة النوميدية، ومما يؤكد ذلك الوثيقة الخطية التي عثر عليها عام 1860 في مدينة غدامس بفضل الباحث الأثري دوفري. وكذلك وثيقة لبتس ماجنا(Liptis Magna) والمدن المجاورة لها (قديدة، 1969م، ص 152)، ويعتقد بأن لبدة كانت من أغنى وأعظم مدن الإقليم، وكانت مقرَّ السلطة الإدارية، في حين كان مقر محكمة نائب القنصل في مدينة صبراته (هاينز، د.ت، ص 50).

إن من أهم واجبات نائب القنصل حسم القضايا التي لا تدخل ضمن واجبات القضاء البلدي، وعلى وجه الخصوص قضايا الضرائب، في حين كانت المجالس البلدية تهتم بالأمور والمشاكل البسيطة. ويرجع هذا النظام إلى العهد الفينيقي الذي كان متبعًا في كل مدن الإقليم (هاينز، د.ت، ص 50 – 51).

ومع مطلع القرن الثاني الميلادي منح الإقليم مرتبة المستعمرة، وكانت لبدة هي أول مستعمرة رومانية في الإقليم وتحصلت على هذه المرتبة بين عامي 109 – 110م، وكان ذلك في عهد الإمبراطور تراجان (انديشة، 1993م، ص 88).

كما تحصلت أويا على هذه المرتبة في عام 157م أي حوالي منتصف القرن الثاني الميلادي (انديشة، 1993م، ص 89). أما صبراته فلقد أعطيت هذه المرتبة في عهد الإمبراطور أنطونيوس بيوس (138–161 م) (هاينز، د.ت، ص 52).

وبناءً على هذا فقد تغير نظام الحكم في هذه المدن بعد حصولها على مرتبة المستعمرة، حيث تغير النظام الفيوفيتس إلى نظام ديوفيري التي تعني في اللغة اللاتينية، القاضيان، حيث كان يجرى انتخابهما سنوياً، وهو لقب يوازي لقب القنصل الروماني. (انديشة، 1993م، ص90)، أو ديوفيري كينكلينياليس، وأما أوردو بكويوم وهو لقب روماني يطلق على القنصل الذي يترأس مجلس الشيوخ ويحمل أيضاً لف القاضي، (هاينز، د.ت، ص 52) فهو رئيس مجلس الشيوخ، كما أصبحت الأمور اليومية من

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد (13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:
تاريخ التقديم: 2025/11/26 تاريخ القبول:2025/12/25 تاريخ النشر:2026/01/22

مهام أيديليس، الذي كان يعرف بالمحزم، في حين أصبحت الأمور المالية من واجبات كويستور، كما تشكلت الجمعية الشعبية، التي تضم ما يشبه الأحزاب الانتخابية، ومن أهم واجباتها اختيار أعضاء المحكمة القضائية، وكذلك التصديق على القرارات المتعلقة برفع المرتبة لمرتبة أعلى (انديشة، 1993م، ص 89–90). وكان القضاة الصغار يطلق عليهم لقب كوايستورس (هاينز، د.ت، ص52).

أما اقتصاد هذه المدن في زمن السيادة الرومانية فهو يعتمد بشكل كبير على الزراعة، حيث اهتم الرومان باستغلال هذا الإقليم الاستغلال الأمثل، لأنه كان بمثابة مخزن للمحاصيل الزراعية، ومن أهم محاصيله القمح، الذي يتم تصديره إلى روما، ولذلك قام الرومان بالاهتمام بالزراعة بشكل خاص، وعملوا على تصدير الأساليب الزراعية، وذلك لتحقيق الاكتفاء الذاتي (الناضوري،1981م ، ص 340).

ومن المحاصيل المهمة لهذه المدن في زمن السيادة الرومانية كذلك الزيتون الذي كان يستخدم في الحمامات والإضاءة. وما يؤكد ذلك هي الضريبة التي فرضت على لبدة والتي تبلغ حوالي ثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون (هاينز، د.ت، ص61). وإلى جانب القمح وزيت الزيتون كان من المحاصيل الزراعية المهمة الشعير، والنبيذ، والفواكه الأخرى (هاينز، د.ت، ص62).

أما المزارعون الذين يقومون بأمور الزراعة، فقد كانوا عمالًا محليون تحت إشراف هيئات زراعية، وربما كانوا مستأجرون، في مقابل عُشْرِ الإنتاج، كما كانت لهم حوافز مالية، وذلك لتشجيعهم على العمل (هاينز، د.ت، ص 61).

ومما تذكره المصادر التاريخية أن الزراعة في هذه المنطقة في العهد الروماني وصلت إلى درجة عالية من التقدم والازدهار (جون رايت، 1993م، ص 47).

وإضافة إلى الزراعة فقد كانت المنطقة تعتمد على تربية الحيوانات كذلك، ومن هذه الحيوانات: الدواجن، والنحل، وغيرها مما كان تستخدم في الزراعة كالعجول والخيول (الناضوري، 1981م ، ص 340).

لم يعتمد الاقتصاد على الزراعة وتربية الحيوانات فقط بل كانت التجارة داعما مهما للاقتصاد كذلك، وتتمثل صادرات المدن الثلاث في الجلود، وزيت الزيتون، والحبوب، والأصباغ، والحيوانات المتوحشة كان المستوردون يستخدمونها في عروض ميادين المصارعة (محمود، د.ت، ص85).

والجدير بالذكر أن هذه الحيوانات كانت تقتل في الكلوزيوم بروما، وتصل في اليوم الواحد إلى خمسة آلاف حيوان، وإلى ما في هذا الرقم من مبالغة فإنه يعكس بشكل عام مدى رواج هذه العروض في روما وغيرها من المدن الرومانية الأخرى (هاينز، د.ت، ص 63). بينما كانت الواردات تتمثل في بضائع روما ومنتوجاتها، وخاصة الرخام الذي يستخدم في أعمال البناء والنصب التذكارية (قديدة، 1969م.، ص 154).

ومن المظاهر التجارية في ذلك الوقت أنه كان هناك وكلاء تجاريون في كل من لبدة وصبراته وجرمة، وكانوا يستقبلون البضائع القادمة من جنوب إفريقيا ووسطها، وبعد ذلك يقومون بشحنها وإرسالها إلى روما، وبالعكس فقد يستقبلون منتجات روما ويقومون بإرسالها إلى وسط إفريقيا عن طريق تجارة القوافل الصحراوية (قديدة، 1969م، ص 154)، كما كانت سلامة الطرق الصحراوية وأمان من أهم العوامل التي أدت إلى رواج تجارة القوافل وازدهارها (هاينز، د.ت، ص63). فقد كانت العناية واضحة في مجال إصلاح الطرق خاصة في عهد الإمبراطور كاركلا، حيث أصبح لكل مدينة طريقها الخاص الذي يربطها بالمدن

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد (13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:
تاريخ التقديم: 2025/11/26 تاريخ القبول:2025/12/25 تاريخ النشر:2026/01/22

الساحلية (قديدة، 1969م، ص 153)، وكان لكل مدينة مكتباً في أوستيا فميناء روما مثلا كان يعرف بمكان المؤسسات وكانت أرضية مكتب صبراته مزينة برسوم الفيل، وربما كان هذا رمز تجارة العاج (هاينز، د.ت، ص 63).

وأما في مجال الصناعة فيبدو أن إقليم المدن الثلاث لم يشهد تطوراً صناعياً بارزًا وإن كانت هناك منتوجات لديهم، ومن أبرزها: المنسوجات الصناعية التي كان الفخار، وطعام الجروم، من أهم ما اشتهرت به لبدة، وهو عبارة عن طعام مجفف مصنوع من السمك المملح (هاينز، د.ت، من 64).

في هذا النشاط الاقتصادي فرضت روما على الإقليم العديد من الضرائب المباشرة وغير المباشرة، تمثلت المباشرة في ضريبة زيت الزيتون، التي فرضت على لبدة. وبلغت حوالي ثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون، وإن كان إنتاج المدينة لا يتحمل عبأ هذه الضريبة، وكان بوسعها الاحتجاج عليها. أما الضرائب غير المباشرة فقد تمثلت في ضريبة الجمارك التي كانت تفرض على البضائع المستوردة من الخارج، وضريبة الموتى التي تبلغ خمسة في المائة (5%) على المواطنين الرومان فقط، وضريبة تحرير العبيد التي تبلغ كذلك خمسة في المائة (5%). أما بيع العبيد تفرض عليها ضريبة تقدر بأربعة في المائة (4%) (هاينز، د.ت، من 50).

وقد كان المشرفون على هذه الضريبة إما أفراد وأما شركات في عهد الجمهورية، ولكن منذ عهد الإمبراطور فسياسيان (69 – 79م) فقد أصبح هناك مجلس إقليمي يهتم بأمور الضرائب والشكاوى المتعلقة بها، التي كانت تقدم إلى الإمبراطور دون أن تمر على نائب القنصل. أما زمن الإمبراطور تراجان (98 – 117م) فقد تولى أمر جمع الضرائب ضباط إمبراطوريون (هاينز، د.ت، ص 50 – 51)، حيث كان مكتب المالية في لبدة يتألف من إدارتين: إدارة تهتم بجمع الضرائب المفروضة على البضائع البحرية ورسوم الموتى، وإدارة تهتم بجمع الضرائب المفروضة على البضائع والمنتوجات الزراعية وعلى بيع أو شراء أو تحرير الأرقاء (هاينز، د.ت، ص51).

أما من بخصوص العادات والتقاليد الخاصة بالمنطقة فقد بقيت عادات الأهالي ومعتقداتهم وعباداتهم على حالها ولم يتعرض لها الرومان، ولم تتغير (محمود، د.ت، ص 81).

الخاتمة والنتائج:

مما تم عرضه توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

_ شُيِّدَتْ هذه المدن على الساحل الليبي بفضل الفينيقيين وشهرتهم في الملاحة خاصة في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

_ تصدت قرطاجة لكل محاولات الإغريق الرامية إلى إنشاء مستوطنة في إقليم المدن الثلاث.

_ تمتعت المنطقة زمن السيادة القرطاجية والنوميدية بنوع من الحرية، وبشيء من الاستقلال الذاتي خاصة في الشئون الداخلية.

_ تأثر الإقليم وبشكل واضح في الناحية السياسية بقرطاجة خاصة من حيث تكوين المجالس.

_ اقتصرت السيطرة القرطاجية على المناطق الساحلية فقط، ولم تمتد إلى المناطق أو القبائل الداخلية التي ظلت تعيش بكامل حريتها.

_ كانت السيطرة الرومانية على الإقليم في حالة مد وجزر بسبب الصراعات بين الأباطرة الرومان وثورات القبائل الليبية التي قامت ضدهم.

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد (13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:
تاريخ التقديم: 2025/11/26 تاريخ القبول:2025/12/25 تاريخ النشر:2026/01/22

_ شهدت المنطقة زمن السيطرة الرومانية نوعاً من الازدهار والرقي، خاصة في الفترة التي تربع فيها سبتيموس سيفروس الليبي على عرش الإمبراطورية الرومانية.

قائمة المصادر والمراجع

1- إبراهيم نصحي، *تاريخ الرومان*، مكتبة الأنجلو المصرية، 1983م، ج1،

2- اداورد راي، *المغرب العربي طرابلس ولبدة والقيروان في القرن التاسع عشر 1877* م، ترجمة: مصطفى محمود جودة، مراجعة: عثمان الكماك، دار الفكر، طرابلس

3- أحمد محمد انديشة، *التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث*، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراتة، ط1، 1993م.

4- اندريه إيمارو وجانين وابواية، *تاريخ الحضارات العام روما وإمبراطوريتها*، ترجمة: يوسف أسعد داغر ، مج2، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1964م.

5- بيار غريمال وآخرون، *موسوعة تاريخ أوروبا العام من العصور القديمة وحتى بداية القرن الرابع عشر*، ترجمة: انطوان أ. الهاشم، ج1، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1995م.

6- جون رايت، *تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور*، ترجمة: عبد الحفيظ فضيل الميار وأحمد اليازوري، مكتبة الفرجاني، ط1، طرابلس، 1993م.

7- حسن سليمان محمود، *ليبيا بين الماضي والحاضر*، (ب - ت)، (ب - ط).

8- حسن صبحي بكري، *تاريخ الأغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني*، دار عالم الكتب للنشر والطباعة، ط1 ،1985م.

9- د . ي . هابنز، *دليل تاريخ وآثار منطقة طرابلس*، دار الفرجاني، طرابلس

10- رجب عبد الحميد الأثرم، *محاضرات في تاريخ ليبيا القديم*، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1994م

11- رشيد الناضوري، *تاريخ المغرب الكبير*، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

12- رمضان أحمد قديدة، *ليبيا في العصر السويري*، مجلد ليبيا في التاريخ، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1969م.

13- عبد الحفيظ فضيل الميار، *الحضارة الفينيقية في ليبيا*، منشورات مركز جهاد الليبيين، طرابلس، ط1، 2001م.

14- عبد الحفيظ فضيل الميار، *ظاهرة استمرارية اللغة والثقافة الفينيقية في إقليم طرابلس الغرب خلال العصر الروماني*، مجلة آفاق تاريخية، العدد الأول، السنة الأولى، 1996 م.

15- عبد اللطيف محمود البرغوي، *التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي*، دار صادر، بيروت، ط1، 1971م.

16- *لبدة الكبرى* ، منشورات الإدارة العامة للآثار.

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0

Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University, Libya
Published Online
المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة / المجلد (13) / العدد (01)
ISSN: 2710-4141 Online:
تاريخ التقديم: 2025/11/26 تاريخ القبول:2025/12/25 تاريخ النشر:2026/01/22

17- مجموعة من المؤلفين، *الحضارة الليبية والحضارات الشرقية في العصور القديمة، الجمهورية العربية الليبية*، وزارة التعليم والتربية، 1972م.

18- محمد سليمان أيوب، *جرمة من تاريخ الحضارة الليبية*، دار المصراتي للطباعة والنشر، ط1، طرابلس 1969م.

19- محمد عبد الرزاق مناع، *الصحراء (مصدر أقدم الحضارات)*، دار مكتبة الفكر، ط1، طرابلس، 1969م.

20- محمد على الدراوي، *الحياة الدينية والثقافية بمنطقة المدن الثلاث*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفاتح، طرابلس، 2003م.

21- محمود الصديق أبو حامد، *المظاهر الفنيقية في طرابلس*، مجلد ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية، بنغازي، 1986م.

22- مصطفى العبادي، *الإمبراطورية الرومانية، النظام الإمبراطوري، ومصر الرومانية*، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م

23- نخبة من الأساتذة، *بهجة المعرفة، المجموعة الثانية*، مسيرة الحضارة، المجلد الأول، (ب - ت)

24- هيرودوتس، *الكتاب الرابع (الكتاب السكيتي والكتاب الليبي)*، ترجمة: محمد الميروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط2، سنة2003م.

25- J.M.Reynoldsandj.B.Wardper bins Inscription of Roman) .Tripoltania, B.S.R,1952

هذا العمل مرخص بموجب CC BY-4.0